وسرق من فيهما من جند السلطان فلما خالفت البلاد على الباشا رضوان علم ان ما لى القاضي صالح الكوكباني غير
حميد وكان معه القاضي صالح المذكور قد توسم ما سيكون فطلب الاذن من مخدومه في الاستقال فعارضه فطلب
الباشا من المطهر الموادعه والرجوع الى الصلح فاجابه المطهر الى ذلك على شرط تسليم شي من البلاد فاعاده
استوى عليه المطهر فتم الصلح على تسليم بلاد خولان والحداونهم وكائفه وجميع بلاد ذي مرمر والحشب والنواهر
وحراز وحفاش وملحان وعمران وعذر وحجور وحج رهاينهم من قصر غمدان وتم الصلح في رجب ومدته الى عزم الباشا
رضوان من صنعا الى الحفه وقد صدعن الباشا رضوان بالباشا مراد وخرج رضوان من صنعا خامس شهر
القعده وفيها انتقل المطهر بن الامام الى ريعان الحيام وواجهت اليه الحيمتان والمحلاف وبني مطر وانتقل المطهر
الى عصر وحصلت الفتوحات الكبيره وكان في صنعا سته عشر اميرا واجناد عظيمه تركها الباشا رضوان
فاحاط بهم المطهر ووجه اخاه عليا الى رسمة حميد ووجه الامير احمد البعداني الى جهة خبان بجماعه من عسكر الاعيان
وبلغ الباشا حصار صنعا ومن فيها فتم ساق عزيمه في تلافيها ووصل الى ذمار في عسكر جرار وقدم امامه
امير القتال له احمد محبوب في الوف عدة وعدد فوجه المطهر للقائه ابن اخيه الحسين بن شمس الدين في عسكر
متتابع مكين فالتقى الجمعان في وقت الضحى من يوم الاضحى فحمل عليهم الحسين حملة اوردتهم الحين فقتل الامير احمد
محبوب واحتز راسه واخذت اثقاله وتفرق باسه ولما بلغ اهل اليمن قتل الامير احمد في الذراع وشاع الخبر
وذاع اعلنوا بالخطبه للمطهر ووثبوا على من لديهم من الاتراك وحيله ببلوغ الامير على شيخ حاكم بن بيده ذلك القتل المبيد
الحجريه فثارت عليه قبائلها وحصروه وانقطع الباشا مراد في ذمار فترك اثقاله ولم يصحب
بجميع جموعه ووصل الى الشلاله واجمع في طريق
معه الا ما خف من الخراش وسار في الليل فتقدم الامير احمد البعداني مقدم المطهر الى الشلاله واجمع في طريق
الباشا مراد بالقبل واستصرخ القبايل فاتوا لوا لا ليل وعد على جبل الباشا القتال في تلك البقعه اللازمه
التي هي للماء شاربه فقتل الباشا مراد ومن معه جميعا واستولى الامير احمد البعداني على خزانته وسلاح عسكره
وفي المحرم من سنة خمس وسبعين وتسعمائة وصل رسول الامير احمد الى المطهر براس الباشا مراد فارسل المطهر
بالراس الى المحصورين بصنعا غروب ذلك اليوم فلما عرفوه فزعوا الى المطهر في طلب الامان فاجابهم المطهر
وانذموا لهم بالرعايه فالم يظهر منهم مكيده او خيانه فخرجوا اليه في عسكر تملا الفضا فخلع عليهم المطهر الخلع
النفيسه واخرج الخزائن من النقد وكان جملة الخيل ستمائة فارس والرجل في صنعا من الروم والعرب رها الفين
خارج عن توابع الامرا والاغوات وكان خروجهم الى المطهر الى جبل عصر في العشر الاولى من شهر صفر من السنه المذكوره
وحملت على راس المطهر جميع السناجق وحفت عليه النادق وتوجه الى الجامع المقدس وتوجهت تلك الجموع
معه اولاده الى القصر وصحت للمطهر الاقطار اليمنيه فتقدم الامير علي بن الشويع واليا على تعز وبلادها ووجه
الامير عيسى بن المهدي القطبي على التهايم فواجهته جميعا ما خلا مدينة زبيد وفتحت زبيد ووصاب ومخلاف جعفر
وعتمة بني النواس ثم فتحت عدن ودخلها الامير قاسم بن الشويع واطاعته مخاليفها وفي خلال ذلك خرج الباشا
حسن باريس بولاية اليمن فتخير في زبيد ظاهر الحرص لا يطمع في الخروج من زبيد الى بلده فكتب الى الحضره
السلطانيه واستغاث واستمد وقد جمع العساكر الذين في التهايم الى زبيد ثم تقدم الامير علي بن الشويع واخذ
جيش قرا واستولى على من فيها قتلا واسرا ثم تقدم العسكر على زبيد وقد اجتمعت فيها العساكر السلطانيه
من كل او سوتا لجوا من كل صوب فحصلت بينهم وبين الامير علي بن الشويع وقعتان كانت الاولى له والاخرى
عليه انهزم فيها وقتل من اصحابه رهائل فانهبت عساكر السلطنه خيامه وخزائنه وجبخانته ودخل
حيا وفارقها من حينه ورجع الى تعز ورجع حسن باشا الى زبيد وكتب الى الدولة العثمانيه يستنهض القاره
فاعانه السلطان سليم بن سليمان بالباشا عثمان ابن ازدمر باشا بالوف مؤلفه والات قويه فدخل عثمان زبيد
في العشر الوسط من جمادى الاخره من سنة ست وسبعين وتسعمائه وفيها تسامى الى المطهر تجهيز العساكر السلطانيه
من مصر الى اليمن وعلم ان سلطان الاسلام لا يتركه لان اثارة الفتن فاضمر سره وملك امره فشحن الحصون
وأودعها كل مضنون ووصلت في هذه الحاله الى كتب الامير علي بن الشويع يستصرخ القاره وتكثران عثمان قد قصده
بكافة العساكر السلطانيه ثم ان المطهر جمع الالوف وجند الاجناد وجعل عليها مقدما محمد بن شمس الدين مع الامام شرف
الدين فتقدم ابن شمس الدين في السير فوصل عثمان باشا الى تعز فدخلها عنوه واخذ اعيان عسكر المطهر في القاهره
فلما علم المطهر جهز العسكر بعد العسكر وارادف الاجناد في الاصائل والبكر وضمهم الى محمد بن شمس الدين وكان في الجمله
اولاده جميعهم عنفض محمد بن شمس الدين يزلك العدد المكمل الى الجبل الاغبر واشرف على تعز وعثمان باشا مقيما لاهل
القاهره متاجا الحرب عليهم في كل وقت وفي خلال ذلك والوزير سنان قد خرج الى التهامه فرحم السبطه تلك
الجنود المحاره والعساكر الكرام والخزائن القارونيه والالات السليمانيه وخروجه الى اليمن في جمع لم يعهد
مثله في الاسلام ولا عهد مثله في الدول الماضيه من الامويه والعباسيه فان حاله التي تحمل اثقاله فوق
ستين الف جمل وانضم اليه حسن باشا وتحت ركابه مشاه ثم وصل الوزير سنان الى تعز ووجه عثمان باشا

الى قتال

الباشا م

وصل الباشا مراد الى اللاله

خروج الوزير سنان الى اليمن [illegible]

الى قتال محمد بن شمس الدين فلما التقى الجمعان انهزم محمد شمس الدين واصحابه ثم ان الوزير طلب من اهل القاهره
النزول بالامان واكد لهم الايمان فنزلوا على حكم ذلك الامان فوفى لهم الوزير وكساهم واعطاهم فحاول
عثمان باشا قتلهم لما قد قاسا منهم من الحروب وقتلهم اجناد عسكره فلم يساعده الوزير سنان الى الغدر
بعد الامان والعهد الاكيد ففارق عثمان محطة الوزير سنان مغاضبا ولم يتبعه احد من العساكر السلطانيه
وفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة وجه المطهر بن الامام اخاه عليا الى حصن حب ثم ان الوزير جهز
على محمد شمس الدين الى الشماحي فانهزم محمد بن شمس الدين ووصل الى عند المطهر الى صنعا فامر المطهر عند ذلك
بجر المدافع الى الحصون واصحب معها كل مصون وخرج من صنعا غرة شهر صفر من السنه المذكوره ولم يمنع
اهل صنعا من مواجهة الوزير كما فعل ازدمر وكان المطهر يقول لي في الزمان ثلاث هفوات فقيل له
ما هي هن فقال الاولى خلافي على والدي رحمه الله والثانيه عمارتي لطيبه وانفاقي فيها نفايس الاموال
والثالثه منعي لاهل صنعا من مواجهة ازدمر باشا فهذه لا اعرف لنفسي هفوات سواها اسال الله
ان يهون جراها ووصل الوزير الاعظم الى ذمار فلما خرج المطهر من صنعا وصل الى اهلها مرسوم الوزير
بالامان لاهل المدينه فسكنت نفوسهم واختاروا لقاء الوزير منه رجل منهم فاكرمهم واجلهم وارسل
معهم شاوشا بمنع العسكر من دخول البيوت وكان المطهر قد عقد لولده لطف الله ولاية على ذي مرمر
وبلاده فلما وصل الوزير الى صنعا وجه الباشا حسن في طائفه من العسكر الى وادي السر فحاربهم بنو زبيد
فدخل العسكر السلطاني عليهم البلد عنوه وقتلوهم واسروا من بقي وتقدم الوزير على حرب كحلان
وكوكبان في سادس عشر شهر صفر ولما وصل الوزير الى حوشان حمل بعسكره على شبام فاخذها عنوه
وكانت تاريخ دخول عسكر الوزير هذه اللفظه دخل شبام ثم ان الحروب دامت بين المطهر
والوزير وحصلت وقعات لو فصلناها لكانت مجلدا كاملا تارة للمطهر وتارة للوزير وكانت
محطة الباشا حسن على كوكبان في الضلع ومحطة الوزير على ثلا وجرت بينهم ثلاث وثمانون وقعه ثم ان
المطهر كتب الى قائفه والحداء والشيخ قطران السحامي والشيخ على بشير بن الغارات وقطع المادة
وقطع الطرقات على الاروام فانقطعت المواد في محطة الوزير وغلت فيها الاسعار وعدم العلف
على الخيل والجمال التي ملات السهل والجبال وكتب المطهر الى اخيه علي بن الامام الى حصن حب ان يطالب
قبائل اليمن ويحثهم على اثارة الحراب من جهتهم كون الاروام قد شغلوا بحربه فقعل علي بن الامام
ما اشار اليه صنوه المطهر فاجتمع اهل المخلاف على الخلاف وقصد القنبطان وكان محاصر الحصن حب
دفنه علي بن الامام ونزل علي ابن الامام من الحصن بنفسه لمباشرة الحرب واقامة سوق الطعن والضرب
ومال معه اهل اليمن ميلة واحده فقتل القنبطان والجند الذي معه زهاء ثلثمائه فلما بلغ الوزير الاعظم
هذه الامور خشي تعاظم الخطب مع ما اسلفنا ذكره من انقطاع الطرق وما وقع من قتل الامير قرا جور
المذكور واحتز راسه وارسل به لطف الله الى والده المطهر فترجح للوزير مصالحة محمد بن شمس الدين فلما
تم الصلح بينهما وبلغ المطهر ذلك خرج من ثلا ودخل كوكبان فلم يسمع محمد شمس الدين الا تلقبه واعلان
التنصير باسمه فسمع الوزير اصوات المدافع والزبارط التي ضربت لدخول المطهر كوكبان فسال عن ذلك
الشان وكان يظن ان محمد شمس الدين مستقل بنفسه فلما اخبر الوزير بذلك قال قد علمت ان الكل في قبضة
المطهر فعرف الى محمد شمس الدين بان يسعى في الصلح بينه وبين المطهر وجرت المكاتبه بين الوزير والمطهر
وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائه انعقد الصلح وتم الامر ونزل من حضرة المطهر السيد شمس الدين
بجحاف وكان الصلح على ان بلاد الظواهر وصعده وبلادها والجوفين وخولان وذي مرمر وبلاده تم
وجميع بلاد المطهر اليه وكان ذلك بحضور الباشا بهرام وقد كان وصل متوليا لليمن وحضرها الوزير
والباشا حسن باريس وحملة الامرا وفرح الوزير بذلك وكان انشط من عقال وذكر في بعض
التواريخ ان في مدة بقاء الوزير سنان في حوشان وقد كان يظن ان المطهر مصايق الحصار فسمع المدافع
في ثلا وكوكبان والعروس وجملة حصون المطهر فسال الوزير عن ذلك ما شانه فلحضو ان المطهر
رجع من الجوف وانه جرى عليه خلاف هنالك فنهض اليهم واستباحهم وقبض مشايخهم ورجع الى ثلا
ظافرا فقال الوزير عند ذلك واذا اخي المحاصرون والمطهر المحاصر لنا فدعاه ذلك الى مصالحة المطهر
وعزم الى الابواب العاليه ودخل مكة المشرفه في شوال وحج وزار قبر سيد المرسلين وخاتم النبيين
صلى الله عليه واله وسلم وفيها حصل الخصب العظيم والخير المتتابع في المخلاف السليماني بعد القحط

٢ الباشا م

٣ من م

Copyright © King Saud University